

الطريقة البوتشيشية العَلِّيوِية
أصول مغربية أم جزائرية ؟(1)

ذ.عكاشة برحاب•

تتميز الطريقة البوتشيشية العليوية منذ ما يزيد عن ربع قرن (1975) عن غيرها من الطرق الصوفية باستقطابها فئات عريضة من المثقفين والمتعلمين من الشباب ومن أوساط جامعية بالإضافة إلى الأطر الإدارية وأصحاب المهن الحرة وتعرف إشعاعا متزايدا، مما يتناقض مع وضع جل الطرق الصوفية الأخرى المنتشرة في المغرب، التي ينحصر إشعاعها ويتقلص عدد مريديها يوما عن يوم.بل كثر الحديث في السنوات الأخيرة من القرن العشرين عن جماعات إسلامية انتسب مؤسسوها في وقت من الأوقات إلى الطريقة البوتشيشية العليوية، التي صارت محط دراسة وتحليل في رحاب الجامعات المغربية (2). من الصعب إيجاد أجوبة مقنعة تميط اللثام عن سر انتشار الطريقة المذكورة دون الرجوع إلى الوثائق الفرنسية، وخصوصا منها بعض التقارير المودعة بمركز الأرشيف الدبلوماسي بمدينة نانط(3). وهي تقارير حررها بعض المراقبين المدنيين الذين كانوا يتولون أمور دائرة أبركان وملحقتها أحفير سنوات 1953 – 1950 ، وأعدت في سياق المخطط الذي كانت تهيئه الإقامة العامة بهدف الإطاحة بالسلطان محمد بن يوسف(4)، وتركزت جميعها على دراسة ظاهرة الشرف والشرفاء والطرق الصوفية بدائرة مدينة أبركان وملحقتها أحفير، بهدف التعرف على مدى تجاوب هذه المكونات مع المخطط الفرنسي ، ولهذا الغرض أنجزت عدة تقارير عن زوايا بني يزناسن ومنها على وجه الخصوص:

- الزاوية الدرقاوية الهبرية.
- الزاوية القادرية البوتشيشية.
- الزاوية البوتشيشية العليوية .
- الزاوية الطيبية.

• أستاذ باحث بكلية الآداب ــ المحمدية

ـ الزاوية الكرزازية ـ المساوية.
ـ الطريقة التجانية .
ـ الطريقة الزيانية(5).

وقد حظيت البوتشيشية باهتمام كبير في تحريات السلطات الفرنسية بدائرة أبركان، نظرا لتزايد نفوذ الطريقة وما يمكن أن تضطلع به من أدوار لفائدة أصحاب القرار آنذاك. وانطلاقا من وثائق مغربية وأخرى فرنسية نحاول رصد تاريخ البوتشيشية ومحاولة الكشف عن أصولها ، وبسط صيرورة تطورها من منتصف القرن التاسع عشر إلى فترة الحماية وبداية مرحلة عهد الاستقلالمقتصرين على الجوانب التاريخية ومتجنبين الخوض في تعاليمها.

أولا : الإطار التاريخي والجغرافي :

1 ـ دور الموقع الجغرافي في بروز البوتشيشية :

تنتسب أسرة البوتشيشيين إلى أهل تاغجيرت ، وهي إحدى فرق قبيلة بني خالد وتستوطن القبيلة المذكورة القسم الشرقي من جبال بني يزناسن، وهو القسم الذي أصبح محاذيا لخط الحدود الذي تم رسمه سنة 1845 بمقتضى اتفاقية لالة مغنية الشهيرة، حيث ظلت بعض فصائل القبيلة المذكورة (أهل عطية) شرق خط الحدود المستحدث(6)، وصارت فيما بعد من عداد سكان القطر الجزائري. انخرطت قبيلة بني خالد مبكرا في حركة المقاومة بجانب الأمير عبد القادر الجزائري بمعية قبائل مغربية أخرى من بني يزناسن ومن الريف الشرقي، فكان استحداث خط الحدود وضم جزء كبير من أراضي قبيلة بني خالد إلى التراب الجزائري وتقسيمها عقب رسم الحدود من الدوافع القوية لمناهضة الاحتلال الفرنسي ، خصوصا بعد أن أصبحت القبيلة في مواجهة مباشرة ويومية مع جيش الاحتلال الفرنسي والمتنصرة من الجزائريين. فتولدت من هذه الظروف زعامات سياسية في كل القبائل المغربية المتضررة من رسم الحدود الجديدة، وفي مقدمتها قبيلة بني خالد المغربية، وفي بعض الأحيان كانت الزعامات تستند إلى مرجعية دينية. ورغم أن قبيلة بني خالد توفرت على زعامات سياسية متعددة، نذكر منها أولاد الزعيمي وأولاد العالم وأولاد بن مريم الذين برزوا في خدمة المخزن المركزي، إلا أن القبيلة توفرت أيضا على زعامات دينية متنافسة، ونخص بالذكر منها أولاد بوتشيش وأولاد بن عزة ، إلا أن البوتشيشيين استفادوا من نصرة عبد القادر الجزائري فتفوقوا على غيرهم من الأسر ذات المرجعية الدينية والنسب الشريف. وليس بجديد في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر أن تتزعم الزوايا الجهاد ضد الكفار المتربصين بدار الإسلام.

2 ـ البوتشيشية فرع للقادرية الجزائرية :

يتبين من عدة وثائق ومصادر مغربية وفرنسية ، أن المختار بوتشيش ـ الجد الأعلى ـ اكتسب حرمة ونفوذا بين قبائل المجال الحدودي المغربي ـ الجزائري منذ أن صار مقدما للطريقة القادرية التي كان مقرها بمدينة معسكر بغرب الجزائر، وكان شيخها آنذاك محيي الدين والد عبد القادر الجزائري. وقد تقوى مركز المختار بوتشيش بعد أن صار رفيقا لهذا الأخير. وكان المقر الأصلي للزاوية البوتشيشية القادرية آنذاك بشرق جبال بني يزناسن بالمكان المسمى تاغِجِّيرْت الحُفْرة(7) . فاستقطبت الأتباع من مريدين ومتعاطفين معها داخل المجال الحدودي وخارجه، وقد اشتهرت زاوية المختار بوتشيش في منتصف القرن التاسع عشر بإطعام مريديها وكل من آوى إليها بطعام من الشعير خصوصا أثناء فترات القحوط والمجاعات، يُنعت في شرق المغرب باسم : التشيشة (بالتاء وليس بالدال كما ورد في بعض الدراسات(8)).أي ما يعرف في جهات أخرى بالمغرب باسم "البلبولة"(9). وهذا مايفسر لقب بوتشيش الذي اشتهر به مؤسس الزاوية القادرية بشرق بني يزناسن منذ منتصف القرن التاسع عشر((10).

ويمتد نسب شيخ الطريقة البوتشيشية العلّيوية الحالي ـ أي الشيخ حمزة ـ إلى العباس بن المختار بن محيي الدين بن المختار بوتشيش رفيق عبد القادر الجزائري(11). إلا أن هناك بعض الجوانب التي تظل غامضة في تاريخ الزاوية. ونخص بالذكر منها موقف المختار بوتشيش ـ الجد الأعلى ـ من دعوة السلطان عبد الرحمان بن هشام قبائل بني يزناسن إلى مهادنة الفرنسيين المحتلين للقطر المجاور، خاصة بعد توقيع الصلح بطنجة في 10 شتنبر 1844 ثم توقيع اتفاقية مغنية يوم 18 مارس 1845. ومن المعلوم أن العلاقة قد توترت بين عبد القادر الجزائري والسلطان المغربي، ووصلت إلى حد القطيعة والمواجهة المسلحة بين الطرفين، وانتهت كما هو معلوم إلى فرار المقاوم الجزائري إلى الأراضي الجزائرية المحتلة المحاذية للمغرب وإعلان استسلامه للجيش الفرنسي يوم 23 دجنبر 1847 (12). وإذا كانت بعض الكتابات المعاصرة ترجح امتثال المختار بوتشيش إلى الأوامر المخزنية، حيث تنكر لرفيقه في الجهاد ووارث سر الطريقة القادرية ـ أي عبد القادر الجزائري ـ(13) ، خصوصا بعد أن خضعت كل قبائل بني يزناسن إلى الأوامر السلطانية الداعية إلى مهادنة الفرنسيين ومراعاة لحسن الجوار معهم. إلا أن هناك بعض المؤشرات الدالة على تراجع نفوذ الزاوية القادرية البوتشيشية في هذه الفترة، ومنها على وجه الخصوص تنامي نفوذ الزاوية المنافسة لها بجبال بني يزناسن ، ونعني بذلك الزاوية الدرقاوية الهبرية، التي أسست في الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد المدعو محمد بن أحمد الملقب بالهبري المنحدر من أولاد سيدي عبد الله بن عزة دفين قسم بني خالد بشرق

بني يزناسن(14). والجدير بالذكر أن الشيخ محمد الهبري لا تربطه أية علاقة قرابة مع الثائر بوعزة الهبري عكس ما ذهب إليه بعض الدارسين المغاربة(15). وقد انعكس هذا الموقف إيجابيا على هذه الزاوية الدرقاوية الهبرية التي استقلت عن الزاوية الدرقاوية الأم الكائنة بكركر، بعد أن نقل مقرها من جبل بني يزناسن إلى سهل تريفة بمكان يدعى الضَّريوة على الضفة اليسرى لوادي كيس والذي لا يبعد عن مدينة السعيدية إلا بحوالي6 كلمترات. وظلت هذه الزاوية متفوقة على البوتشيشية من حيث النفوذ والانتشار وعدد المريدين خصوصا أيام الشيخ محيي الدين بن المختار بوتشيش الذي ظل ملتزما بتبعيته للطريقة القادرية الجزائرية المتمركزة بمدينة معسكر غرب بلاد الجزائر، إلا أن هذه الطريقة قد فقدت بعض بريقها بعد استسلام عبد القادر الجزائري ،وهذا ما يفسر إلى حد كبير تقلص نفوذها ببني يزناسن وبغرب الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهو ما تؤكده تقارير المراقبين المدنيين الفرنسيين بأحفير وأبركان خلال سنوات 1948 – 1950 – 1953 (16).

ولعل ما يفسر تنامي نفوذ الزاوية الدرقاوية الهبرية بمناطق الحدود هو دعوتها إلى الجهاد، نظرا للتهديد الفرنسي المستمر من جهة الشرق، فضلا عن التهديد الإسباني من جهة الغرب، مما أدى إلى تزايد عدد مريديها والمتعاطفين معها، وكان أكثرهم بجبال بني يزناسن وبشرق الريف، بينما تقلص نفوذ الزاوية البوتشيشية القادرية أيام محيي الدين بن المختار بوتشيش. وفي بداية عهد الحماية أبدت الطريقة الدرقاوية الهبرية ميلا للدولة الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى، مما عرض شيخ الزاوية وذويه إلى النفي بالجزائر 1919 – 1916. وتجدد هذا التعاطف مع ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، فحاولت سلطات الحماية تدارك الأمر بمنح بعض الامتيازات لأفراد الزاوية الهبرية بهدف استمالتهم إليها، بالإضافة إلى التضييق على كل من أظهر موالاته لألمانيا. وفي واقع الأمر فإن موقف الطريقة الدرقاوية الهبرية تجاه الاحتلال الفرنسي وأحداث الحربين العالميتين أكسبها مزيدا من الأتباع والمريدين بمناطق الحدود عامة. لكن في نهاية فترة الحماية تأكدت موالاة أفراد الطريقة الدرقاوية الهبرية لسلطات الحماية الفرنسية، ونخص بالذكر منهم القائد نورالدين الهبري ــ الذي كان متوليا على قبيلة بني يعلى وجرادة جنوب مدينة وجدة سنة 1956 (17). بالإضافة إلى فضائح أخلاقية كان بطلها المدعو سيدي علي الهبري المرشح لخلافة شيخ الزاوية الهبرية(18)، وترتب على هذا السلوك المشين وتلك المواقف الموالية لفرنسا تصدي الحركة الوطنية بزعامة حزب الاستقلال للطريقة الدرقاوية الهبرية بشكل علني، فانعكس ذلك سلبا على إشعاع الطريقة المذكورة، مما حد من تزايد أعداد مريديها وأتباعها. ولعل ما حل بالطريقة الدرقاوية الهبرية أفاد بشكل مباشر الطريقة البوتشيشية، وظهرت بوادر ذلك بعد العقد الخامس من القرن العشرين.

ثانيا : البوتشيشية في مطلع القرن العشرين :

1 ـ استقلال البوتشيشية القادرية عن الزاوية الأم :

استفادت البوتشيشية من اندلاع المقاومة ببني يزناسن عقب احتلال مدينة وجدة في نهاية شهر مارس 1907، حيث التف المقاومون حول المختار بن محيي الدين بن المختار بوتشيش الذي انتصب زعيما للجهاد، واستطاع أن يوحد جل قبائل بني يزناسن التي كانت منقسمة بين مؤيد للسلطة الشرعية بالبلاد ومناصر للثائر الجيلالي الزرهوني المشهور باسم الروكي بوحمارة(19). إلا أن المصادر الفرنسية تشككت في قوة شخصية المختار بن محي الدين ، وفسرت اختياره قائدا للمقاومة الشعبية على أنه جاء بمحض الصدفة، وأن الظروف هي التي ألقت به على رأس المجاهدين سنة 1907، كما أن بعض المطلعين والمعاصرين لأحداث تلك الفترة ادعى أن المختار المذكور قد انتصب سلطانا للجهاد، ولعل ما ذهب إليه الحجوي ـ وهو المقصود هنا ـ استنتاج متأثر بنازلة معاصرة آنذاك ونعني بذلك الثائر الجيلالي الزرهوني(20). بينما يُفسر ذلك التعاطف الكبير الذي أظهره سكان جبال بني يزناسن مع المختار بن محيي الدين بالرصيد التاريخي للزاوية البوتشيشية في المقاومة أيام عبد القادر الجزائري، فضلا عما أظهره الشيخ المختار المذكور من استعداد للمقاومة والتصدي للغزاة الفرنسيين عكس ما كان سائدا لدى كثير من زوايا المجال الحدودي المغربي ـ الجزائري آنذاك (الزيانية ـ الكرزازية ـ البوعمامية) وهذا ما تؤكده الرواية الشفوية في نهاية القرن العشرين.

من المعروف أن الشيخ المختار بن محيي الدين بن المختار بوتشيش قد استسلم في نهاية المطاف وانقاد لإرادة سلطات الاحتلال يوم26 ذي القعدة 1325 / 31 دجنبر 1908، وتلك نهاية طبيعية لشخص أصبح مغلوبا على أمره(21) . إلا أن الشيخ لم يعمر طويلا بعد استسلامه حيث وافته المنية سنة 1914. لكن قبل ذلك كانت له الجرأة في اتخاذ قرارات حاسمة، ظهرت آثارها فيما بعد على الطريقة البوتشيشية القادرية. كان أهم هذه القرارات هو إعلان استقلال البوتشيشية عن الزاوية القادرية الأم بغرب الجزائر في نهاية العقد الأول من القرن العشرين(22) وقد جاءت القطيعة مع الزاوية الأم بعد المحن التي عاشها المختار بن محيي الدين عقب فشل المقاومة ببني يزناسن، حيث ألقي عليه القبض ودمر الجيش الفرنسي مقر زاويته بجبل بني يزناسن ، ونُقل إلى سجن مغنية بغرب الجزائر(23). إلا أن السلطات الفرنسية كانت في حاجة لنفوذه وهيبته من أجل السيطرة بشكل نهائي على قبائل بني يزناسن. فأفرجت عنه بشروط، أهمها توظيف نفوذه الديني لإعادة السلم والهدوء بشرق المغرب وقبول الأمر الواقع آنذاك، بالإضافة إلى عدم الخوض في الأمور السياسية. ويستفاد من تقارير الجيش الفرنسي أنه انقاد لهذه الشروط بكل أمانة(24). ويغلب الاعتقاد أن قرار إنهاء التبعية إزاء غرب الجزائر كان نابعا من

الفرنسيون على ممتلكاته. وفعلا أظهرت التقارير الفرنسية ادعاء عدد من الفرنسيين تملكهم مساحات كبيرة بأرض مداغ سنة 1914 عن طريق وسطاء مغاربة وجزائريين، ونذكر منهم :
Félix – Levau – Mouret – Deport – Burgis. – Vauthero – Joinville (30) أما أكبر الملاكين المغاربة ببلاد مداغ بسهل تريفة فهم المختار بن محيي الدين بوتشيش وشيخ الزاوية الدرقاوية الهبرية وأولاد البكاي من قبيلة هوارة(31).

ثالثا : من القادرية إلى العليوية :

1 ـ ظروف نشأة البوتشيشية العليوية :

ظلت البوتشيشية ملتزمة باتباع تعاليم الطريقة القادرية إلى حدود سنة 1936 تقريبا، وهي السنة التي خلف خلالها الشيخ مصطفى والده الشيخ المكي على رأس الطريقة القادرية البوتشيشية. حيث وقع توتر بين الشيخ مصطفى وعمه العباس ـ والد الشيخ حمزة (شيخ البوتشيشية العليوية حاليا) ـ فغادر الشيخ مصطفى مقر الزاوية الكائن بمداغ وأقام بأحفير على مشارف الحدود مع الجزائر وغير بعيد عن الموطن الأصلي لأولاد بوتشيش(32)، فكان ذلك أول انقسام داخل البوتشيشيين. وقد فسرت السلطات الفرنسية هذا الانشقاق بتبني أحد أبناء عمومة الشيخ مصطفى طريقة صوفية حديثة العهد بغرب الجزائر، والمستهدف بذلك هو الشيخ بومدين بوتشيش الذي شد عضده العباس المذكور بعد أن انتسب إلى الطريقة الجديدة في نهاية الحرب العالمية الثانية(33). أما مؤسس الطريقة الصوفية الجديدة فيدعى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة من مواليد سنة 1872 بمدينة مستغانم بغرب الجزائرحيث انشق عن الطريقة الدرقاوية سنة 1910 وأسس طريقة عرفت باسم العليوية نسبة إلى مؤسسها، وقد اعتبرها المؤرخ الجزائري توفيق المدني من أحدث الطرق، حيث كانت تتبع في دعايتها الأساليب العصرية من النشر في الصحافة والخوض في الأمور الدينية والاجتماعية(34)، وكانت تحاول بذلك استمالة فئة المتعلمين. وعرف عنها محاربة البدع والعمل على إرشاد الناس للدين ونشر العلم. وكانت جريدة "البلاغ الجزائري" هي لسان الزاوية العليوية في النصف الأول من القرن العشرين. وقد وصف المستشرق "جاك بيرك" مؤسس الطريقة العليوية بأنه "مبشر حديث"، لكونه جمع بين الثقافة الإسلامية والعلوم الحديثة، واستعان بالوسائل العصرية لنشر مبادئ وتعاليم الطريقة. وفي واقع الأمر تعد الطريقة العليوية متفرعة عن الطريقة الدرقاوية، إذ تأسست إثر انشقاق حصل داخل هذه الطريقة الأخيرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك(35).

أما علاقة الشيخ بومدين بالطريقة العليوية فتعود إلى بداية العقد الرابع من القرن العشرين. حيث استمالته تعاليم الطريقة الجديدة، التي امتد إشعاعها إلى المجال الحدودي بين المغرب والجزائر، بل تجاوزه إلى منطقة النفوذ الإسباني.

الفرنسيون على ممتلكاته. وفعلا أظهرت التقارير الفرنسية ادعاء عدد من الفرنسيين تملكهم مساحات كبيرة بأرض مداغ سنة 1914 عن طريق وسطاء مغاربة وجزائريين، ونذكر منهم :

Félix – Levau – Mouret – Deport – Burgis. – Vauthero – Joinville (30) أما أكبر الملاكين المغاربة ببلاد مداغ بسهل تريفة فهم المختار بن محيي الدين بوتشيش وشيخ الزاوية الدرقاوية الهبرية وأولاد البكاي من قبيلة هوارة(31).

ثالثا : من القادرية إلى العلِّيويَة :

1 ــ ظروف نشأة البوتشيشية العلّيوية :

ظلت البوتشيشية ملتزمة باتباع تعاليم الطريقة القادرية إلى حدود سنة 1936 تقريبا، وهي السنة التي خلف خلالها الشيخ مصطفى والده الشيخ المكي على رأس الطريقة القادرية البوتشيشية. حيث وقع توتُّر بين الشيخ مصطفى وعمه العباس ــ والد الشيخ حمزة (شيخ البوتشيشية العليوية حاليا) ــ فغادر الشيخ مصطفى مقر الزاوية الكائن بمداغ وأقام بأحفير على مشارف الحدود مع الجزائر وغير بعيد عن الموطن الأصلي لأولاد بوتشيش(32)، فكان ذلك أول انقسام داخل البوتشيشيين. وقد فسرت السلطات الفرنسية هذا الانشقاق بتبني أحد أبناء عمومة الشيخ مصطفى طريقة صوفية حديثة العهد بغرب الجزائر، والمستهدف بذلك هو الشيخ بومدين بوتشيش الذي شد عضده العباس المذكور بعد أن انتسب إلى الطريقة الجديدة في نهاية الحرب العالمية الثانية(33). أما مؤسس الطريقة الصوفية الجديدة فيُدعى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة من مواليد سنة 1872 بمدينة مُسْتَغانم بغرب الجزائرحيث انشق عن الطريقة الدرقاوية سنة 1910 وأسس طريقة عُرفت باسم العلّيوية نسبة إلى مؤسسها، وقد اعتبرها المؤرخ الجزائري توفيق المدني من أحدث الطرق، حيث كانت تتبع في دعايتها الأساليب العصرية من النشر في الصحافة والخوض في الأمور الدينية والاجتماعية(34)، وكانت تحاول بذلك استمالة فئة المتعلمين. وعُرِف عنها محاربة البدع والعمل على إرشاد الناس للدين ونشر العلم. وكانت جريدة "البلاغ الجزائري" هي لسان الزاوية العلّيوية في النصف الأول من القرن العشرين. وقد وصف المستشرق "جاك بيرك" مؤسس الطريقة العلّيوية بأنه "مبشِّر حديث"، لكونه جمع بين الثقافة الإسلامية والعلوم الحديثة، واستعان بالوسائل العصرية لنشر مبادئ وتعاليم الطريقة. وفي واقع الأمر تُعد الطريقة العلّيوية متفرعة عن الطريقة الدرقاوية، إذ تأسست إثر انشقاق حصل داخل هذه الطريقة الأخيرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك(35).

أما علاقة الشيخ بومدين بالطريقة العليوية فتعود إلى بداية العقد الرابع من القرن العشرين. حيث استمالته تعاليم الطريقة الجديدة، التي امتد إشعاعها إلى المجال الحدودي بين المغرب والجزائر، بل تجاوزه إلى منطقة النفوذ الإسباني.

كان بومدين آنذاك قد أنهى تعليمه بالزاوية البوتشيشية الأم بقبيلة بني خالد شرق جبال بني يزناسن وتفرغ لحياة التعبد والنسك منعزلا عن الناس. وقد أفادت السلطات الفرنسية بالحدود التي كانت ترصد تحركات البوتشيشيين أن المدعو بومدين رحل إلى مدينة مستغانم الجزائرية سنة 1930، حيث تشبع بمبادئ الطريقة العليوية فانتسب إليها بعد أن نزع عنه جلباب الطريقة القادرية(36). وهذا ما يدحض رواية بعض الباحثين المنتسبين للطريقة البوتشيشية، الذي ادعى أن الشيخ بومدين بوتشيش قد استلهم طريقته الصوفية من مصادر مغربية(37). إلا أن هذا الإقرار لا يجب أن يلغي بأي حال من الأحوال حقيقة اتصال الشيخ بومدين بمؤسس الطريقة العليوية والأخذ عنه. ويستفاد من الوثائق الفرنسية أن مؤسس الطريقة العليوية قد ولى بومدين بوتشيش مقدما للطريقة المذكورة بشرق المغرب، وعهد إليه باستقطاب المريدين من قبائل بني يزناسن وغيرها من القبائل الحدودية. لكن بعد وفاة الشيخ ابن عليوية سنة 1934 ــ بحوالي سنتين ــ(38) أعلن بومدين بوتشيش نفسه شيخا للطريقة العليوية بشرق المغرب، بينما آلت الخلافة في مدينة مستغانم الجزائرية إلى الحاج ابن عدة كما أوصى بذلك مؤسس الطريقة العليوية (39). وبذلك وقع انقسام داخل الطريقة العليوة نفسها. حيث أقام الشيخ بومدين زاوية بالموقع المسمى بويحيى بشرق جبل بني يزناسن، وهو المقر السابق للطريقة القادرية، بينما ظل الشيخ مصطفى بوتشيش ــ وهو من أبناء عمومته ــ وفيا للطريقة القادرية كما عرفها أسلافه، مما كان مدعاة للتنافس والصراع بين الطريقتين. وإلى حدود سنة 1936 لم تكن الطريقة الجديدة قد انتشرت بشرق المغرب انتشارا واسعا، ويتبين ذلك من دراسة نشرها باحث فرنسي في الفترة نفسها عن الطرقية والزوايا في شمال شرق المغرب (لويس فوانو) ، حيث لم يشر إلى الطريقة العليوية أثناء حديثه عن البوتشيشيين، ويستفاد من الدراسة المذكورة أن الطريقة القادرية هي الطريقة الوحيدة التي كان يدعو إليها البوتشيشيون آنذاك(40).

وإلى حدود منتصف القرن العشرين لم تكن الطريقة البوتشيشية العليوية تتميز عن باقي الطرق الصوفية المنتشرة بشرق المغرب ومنها الطريقة البوتشيشية القادرية والدرقاوية الهبرية والوزانية والكرزازية...، بل كانت هذه الطرق الأخيرة أوفر عددا وأقوى إشعاعا. إلا أن جميع الطرق ــ ومنها البوتشيشية بفرعيها ــ كانت تتشابه فيما يتعلق بمريديها، الذين كانوا يتألفون في غالبيتهم من أناس بسطاء وأميين. وهذا واقع كشفت عنه الوثائق الفرنسية في منتصف القرن العشرين(41) وتؤكده الرواية الشفوية في نهاية القرن نفسه. إلا أن ما يظل غامضا هو سر الانتشار السريع والواسع للطريقة البوتشيشية العليوية في أنحاء المغرب بين المتعلمين عامة والشباب منهم على وجه الخصوص في الربع الأخير من القرن العشرين، بعدما كان إشعاعها خافتا في منتصف القرن. ولعل الظروف التي مر بها المغرب منذ العقد الخامس من القرن العشرين هي التي تفسر إلى حد كبير انحصار

البوتشيشية العليوية في موطن نشأتها، ونعني بذلك تصدي الحركة الوطنية مدعمة بالحركة السلفية للطرقية والزوايا التي أظهرت ولاءها لسلطات الحماية الفرنسية.

2 ـ البوتشيشية خلال فترة الكفاح الوطني :

تُجمع المصادر المكتوبة والرواية الشفوية على الدور الذي قامت به بعض الطرق الصوفية والزوايا لتسهيل عمليات الغزو والاحتلال(42)، ثم صارت فيما بعد وسيلة في يد المستعمر بهدف استعباد المغاربة واستمرار فترة الاستعمار، وكانت الزاوية الكتانية هي التي تتزعم هذا التوجه، بناء على رد فعل عنيف من جراء ما لحقها من تنكيل أيام السلطان عبد الحفيظ، وبدون شك فإن دافع الانتقام هو الذي كان يحركها. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ما وقع بالمغرب أثناء اشتداد الأزمة بين القصر الملكي والإقامة العامة الفرنسية عقب الحرب العالمية الثانية (1946)، وخصوصا بعد ما أقدم السلطان محمد بن يوسف على إصدار مرسوم يقضي بمنع تأسيس أية طريقة بدون الحصول على إذنه الخاص(43). فعمدت سلطات الاحتلال إلى تسخير بعض الطرق الصوفية والزوايا عندما تجددت الأزمة بين القصر الملكي والإقامة العامة خلال سنوات 1953 – 1950 (44)، حيث انعقد مؤتمر الزوايا والطرقية بفاس أيام 6 – 5 – 4 أبريل 1953 بإيعاز من الإقامة العامة الفرنسية التي كانت تسعى إلى خلق الجو الديني لإنجاح مؤامرة مدبَّرة ضد العرش وضد الحركة الوطنية(45). وقد ترأس هذا المؤتمر الشيخ عبد الحي الكتاني وحضره مندوبون عن الطرقية والزوايا في كل من تونس والجزائر وموريطانيا بالإضافة إلى ممثلي البلد المضيف، ونخص بالذكر منهم المدعو علي ابن الشيخ مصطفى البوتشيشي، صاحب الطريقة القادرية البوتشيشية نيابة عن والده الذي كان مسنا آنذاك. وفي إطار الإعداد لهذا المؤتمر استعانت الإقامة العامة الفرنسية بشيخ الزاوية القندوسية الحاج عبد الرحمان (جنوب شرق المغرب) لعقد مؤتمر تمهيدي بمدينة وجدة تحت إشراف رئيس الناحية برونيل(Brunel) ، فانتهت أعماله بتأسيس اتحاد الطرق الصوفية بشرق المغرب، الذي انضم إليه الشيخ مصطفى بن المكي بن المختار بوتشيش شيخ الطريقة البوتشيشية القادرية(46). وهذا ما ألب عليه الحركة الوطنية بزعامة حزب الاستقلال، وهو ما تؤكده الوثائق الفرنسية، حيث إن تزايد نفوذ هذا الحزب بجبال بني يزناسن قد أضعف نفوذ الزاوية البوتشيشية القادرية والعلّيوية على حد سواء، فانخفض عدد المريدين بعد أن توقف نهائيا انتساب الشباب إليهما . هذا الواقع لا يلغي بروز مقاومين أشداء من بين أولاد بوتشيش ضمن الحركة الوطنية ببني يزناسن بشهادة سلطات الاحتلال نفسها، وتألق بشكل خاص المقاوم الصدّيق بن إدريس بوتشيش الذي أجبره قائد فرقة تاغجّيرت على الإقامة بموطنه الأصلي، إلا أنه تمكن من الفرار إلى منطقة النفوذ الإسباني عقب أحداث سنة 1952 (47). إن المواقف الغامضة للبوتشيشية القادرية والعلّيوية

على حد سواء إزاء الحركة الوطنية عاق انتشار نفوذهما في منتصف القرن العشرين وحد من تزايد عدد مريديهما، وهذا ما تؤكده الوثائق الفرنسية. حيث يستفاد من تقارير المراقبين المدنيين بأبركان وأحفير أن الشباب كان ينفر من الانتساب إلى الطرقية، وهو ما سبق أن أكده "جورج دراك" بالنسبة للطرقية في المغرب بشكل عام(48). فحالت هذه الظرفية دون طموح الشيخ بومدين ـ شيخ الطريقة العليوية ـ على وجه الخصوص ، الذي تعذر عليه تطبيق تعاليم الطريقة العليوية على أرض الواقع، وبالذات ما كان يرتبط باستمالة الشباب المتعلم، وكان هذا الأخير منجذبا نحو الحركة الوطنية بزعامة حزب الاستقلال، ونورد فيما يلي واقعة تؤكد ما خلصنا إليه : حيث أكدت مصالح الاستعلامات الفرنسية ببني يزناسن سنة 1951 أن الزوايا والطرقية الموالية لفرنسا كانت محط انتقاد لاذع من طرف حزب الاستقلال الذي استعمل كل الوسائل للحط من شأنها وإضعاف نفوذها بشرق المغرب، ومن أكبر المستهدفين من هذه الحملة الشيخ مصطفى بوتشيش شيخ الطريقة البوتشيشية القادرية(49). كما أن الشيخ بومدين ـ شيخ البوتشيشية العليوية ـ لم يسلم هو أيضا من تداعيات الأزمة بين القصر الملكي والإقامة العامة الفرنسية رغم نفوره المعلن من الانشغال بالأمور السياسية، إلا أنه اكتسب وقارا كبيرا نظرا لاستقامة سلوكه وزهده، ولذلك كان يمثل أهمية كبرى للسلطات الفرنسية المحلية التي كانت تشيع بأنه مواليا إليها بغية الاستفادة من نفوذ الزاوية العليوية ، وكان بعض البوتشيشيين المقيمين بمداغ يوظفون نفوذهم الديني لاستقطاب بعض المغاربة لصف سلطات الاحتلال. وقد تقوى عضد البوتشيشية العليوية بانتساب أحد أبناء المختار بوتشيش إليها ، ونقصد بذلك العباس بن المختار(50) الذي كان يسعى إلى تنصيبه قائدا مخزنيا لقبيلتي هوارة وأولاد الصغير خلفا للقائد الدخيسي. ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى عينه الشيخ بومدين خليفة له، وتوقعت سلطات الاحتلال آنذاك (سنة 1953) أن يتولى العباس أمور الطريقة العليوية ويعطيها بعدا جديدا، وقد صدقت تنبؤاتها فعلا لكن بعد حصول المغرب على استقلاله. كما تمكن العباس المذكور من إقناع الشيخ بومدين بنقل الزاوية العليوية من شرق بني يزناسن إلى المكان المسمى مداغ بسهل تريفة غير بعيد عن مدينة أبركان ، وقد برزت شخصية العباس بشكل واضح، نظرا للمؤهلات التي امتاز بها ونظرا لفكره المتنور نسبيا مقارنة مع ما كان سائدا آنذاك ، وتؤكد المصادر الفرنسية أن العباس كان يظهر ولاء تاما لسلطات الحماية وكانت اتصالاته لا تنقطع بسلطات المراقبة المدنية المحلية، وكان يعد من كبار الفلاحين بمداغ، مما أهله لشغل منصب نائب رئيس الغرفة الفلاحية لمدينة وجدة بعد ما فشل في الحصول على الرئاسة نظرا لمعارضة حزب الاستقلال. مما انعكس سلبا على تنامي إشعاع الطريقة البوتشيشية العليوية، وجر عليها معارضة الحركة الوطنية. إلا أن رصيد الشيخ بومدين من حرمة ومهابة وزهد ساعد على

استقطاب عدد من المريدين رغم مناهضة الحركة الوطنية، غير أنهم لا يتمـــيزون عن غيرهم من مريدي الطرق الأخرى المنتشرة في شرق المغرب.

3 ــ البوتشيشية بعد استرجاع الاستقلال :

صادفت تولية الشيخ العباس على رأس البوتشيشـــية العليويـــة خلفـــا للشـــيخ بومدين فترة حصول المغرب على الاستقلال (حوالي سنة 1957). ومـــن المرجـــح أنه لم يستفد من الظرفية الجديدة لنشر تعاليم الطريقة البوتشيشية العليوية خاصة فـــي بداية ولايته، لأنه كان يمثل جيلا من دعاة التصوف الذين منحوا ولاءهم لســـلطات الاحتلال، وكانت ذاكرة الحركة الوطنية ما زالت متأججة وتتفـــاعل فـــي الســـاحة السياسية المغربية، لكن مع مرور السنين وبعد حصول انشـــقاقات داخـــل حـــزب الاستقلال وظهور أحزاب وطنية أخرى، بدأت البوتشيشية تتجدد وتنبعث من جديـــد وبعد وفاة الشيخ العباس سنة 1972 زالت كل العراقيل الموروثة عن عهد الحمايـــة مما ساعد خلفه الشيخ حمزة على توسيع نفوذ الطريقة باعتماد الأساليب التي كـــان ينهجها مؤسس الطريقة العليوية الأول، الشيخ أحمد بـــن مصطفـــى بـــن عليـــوة الجزائري، وبالخصوص توجيه دعوته إلى الشباب المتعلم قصـــد الانتســـاب إلـــى الطريقة البوتشيشية. يستفاد مـــن المعطيـــات التاريخيـــة المتوفـــرة، أن الطريقـــة البوتشيشية المنسوبة للشيخ حمزة الحالي هي في واقع الأمر مستنبطة من الطريقـــة العليوية التي تأسست في غرب الجزائر في بداية القرن العشرين، وهناك كثير مـــن تعاليم الطريقة العليوية التي أخذت بها الطريقة البوتشيشية لاستقطاب المريدينوهـــي التي ساعدت الطريقة المذكورة على تفادي ما آلت إليـــه جـــل الطـــرق الصوفيـــة الأخرى، أي الضعف والانحلال، حيث استعملت طرقا عصرية في التواصـــل مـــع الشباب والمثقفين، فلقي خطابها استحسانا بين هذه الأوساط. وبذلـــك تكـــون هـــذه الطريقة قد صارت على نهج مؤسسها الأول ــ أي ابن عليوة ــ الذي كـــان يدعـــو إلى توظيف وسائل الاتصال الحديثة لاستقطاب المريدين. ويســـتنتج مـــن ذلـــك أن الخطاب كان موجها لفئة المتعلمين، بهدف ضمان الاستمرارية والانتشار الواســـع. وهذا ما يفسر إلى حد كبير أن جل مريدي الطريقة البوتشيشية العليوية حاليا هم مـــن المتعلمين. وقد كان هذا التوجه وجيها إلى حد كبير، ويتأكد ذلـــك مـــن التقلـــص والانحصار الذي تعيشه اليوم جل الطرق والزوايا التي لم تطور أســـاليب دعايتـــها فظلت غالبية مريديها من الأميين. ومن اللافت للنظر منذ الربع الأخير مـــن هـــذا القرن هو تعاظم نفوذ الطريقة البوتشيشية العليوية وتكاثر عدد مريديها على نقيـــض ما تعرفه الطرق الأخرى في شرق المغرب أو في باقي أنحاء البلاد(51). وتجـــدر الإشارة هنا إلى أن الطريقة البوتشيشية العليوية قد استفادت من الخلط الـــذي كـــان يطال اسم العليوية لاستقطاب أعداد كبيرة من المريدين، حيث كثيرا ما كانت تنعـــت بالطريقة العلوية، عن قصد أو عن غير قصد، وهـــو تحريـــف لاســـم الطريقـــة

العلّيوية. وهكذا فقد أورد مراسل جريدة "السعادة" من وجدة خبرا تحت عنوان "الزاوية العلوية (كذا) تحتفل بوجدة"، ونقتطف منه هذه الفقرة تأكيدا لما أشير إليه سابقا، وهي كما يلي :"أقامت الزاوية العلوية (كذا) خلال الأسبوع الماضي حفلات دينية متعددة، وأحيت ليال مباركة، شارك فيها كثير من مريدي الزاوية من القطر الجزائري وغيره، وذلك بمناسبة زيارة شيخنا الناسك السيد بومدين بوتشيش في جولته الدينية. وفي إحدى هذه الحفلات الممتازة ألقى شيخ الزاوية القادرية السيد الحسين (شيخ القادرية بوجدة لا علاقة له بالبوتشيشية القادرية) خطابا دينيا متميزا أشاد فيه أولا بشخصية الشيخ السيد بومدين، ودعا في نهايته إلى التمسك بالدين الذي هو أساس الحياة والعمل على إحياء سنته بالقول والفعل والتخلق بالآداب الشرعية كالجود والإيثار والصبر ومحبة أولياء الله الصالحين، فرحب بالشيخ الزائر وتمنى له مقاما طيبا(52) ". لا نستبعد أن يكون هذا التحريف مقصودا من جانب طرف معين لا نستطيع تحديده في مستوى البحث الحالي. وما يزكي هذا الطرح هو أن الأوساط الشعبية هي أيضا ــ وإلى عهد قريب ــ كانت تنعت الطريقة المذكورة بالطريقة العَلَوية ، وهو ما عاينتُه شخصيا منذ وقت غير بعيد (1984). ومما سهل هذا التحريف هو التقارب اللفظي بين "العلّيوية" و"العلوية" رغم الاختلاف البين في المعنى والدلالة.

هذه بعض المعطيات التاريخية التي تؤكد الأصول الجزائرية للطريقة البوتشيشية العليوية، لكن واقع الطريقة حاليا يحاول تجاهل هذه الأصول وإعطاء انطباع بأن المؤسسة الدينية البوتشيشية هي منبثقة من التربة المغربية وإجمالا يمكن القول إن مسادر البوتشيشية منذ نشأتها قد تميز بالرغبة في الاستقلالية عن الزاوية الأم، وهو ما حدث مرتين متتاليتين ، حيث استقلت البوتشيشية القادرية عن الزاوية القادرية الأم بمدينة معَسْكَر بغرب الجزائر في العقد الأول من القرن العشرين، ثم انتسب أحد أقطاب البوتشيشية إلى الطريقة العليوية ذات الأصل الجزائري في العقد الرابع من القرن ذاته، لكن سرعان ما استقل عنها بعد وفاة الشيخ المؤسس للطريقة المذكورة. وإذا كانت ظاهرة الاستقلال عن الزاوية الأم من الأمور الشائعة ليست فقط في المغرب ولكن في العالم الإسلامي بأكمله. فإن ما وقع مع الطريقة البوتشيشية العليوية هو أنها استفادت من تسخير أساليب جديدة في نشر تعاليمها ومبادئها في ظروف جديدة مساعدة، ونقصد بذلك مرحلة الاستقلال وتزايد عدد المتعلمين مع مرور الوقت، وكانت الطريقة قد وضعت نصب أعينها هذه الفئة باعتبارها الجهة المستهدفة من دعايتها، وهو ما تحقق لها في نهاية المطاف على حساب الطرق الصوفية الأخرى، بل على حساب الأحزاب السياسية أيضا، وهو ما تعرفه البلاد حاليا وهي على أبواب الألفية الثالثة من التقويم المسيحي.

الهوامش :

1) ــ سبق نشر مقال يحمل نفس العنوان تقريبا في الصحافة الوطنية، لكن محتواه مبسط إلى أقصى حد وغير موثق.

2) ــ نذكر على سبيل المثال ندوة نظمت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية بعنوان : التواصل الصوفي بين مصر والمغرب 25 – 24) فبراير (1995، حيث تطرق أحد المساهمين للطريقة البوتشيشية.

–Inventaire n°11- C.177.B/Maroc – Région d'Oujda.Centre des Archives Diplomatiques(3 de Nantes.(C.A.D.N.). France.

4) ــ أنظر بحثنا : الطرقية والزوايا في مخطط الإقامة (1953 – 1948) ، ندوة إشكالية الحماية الـتي نظمتـها مجلـة هيسبريس ــ تمودا ، كلية الآداب ــ الرباط. 22 – 20 مايو 1998.

–Rapport confidentiel du contrôleur civil adjoint, chef de l'annexe Martimprey du kiss(5 7 juillet 1953.Inventaire N° 11. Carton 177 B/Maroc-Oujda.C.A.D.N.

(6 ــ عكاشة برحاب : شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي 1907 – 1873 ، منشورات جامعة الحسـن الثاني (عين الشق). مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء 1989. ص : 62. – 61

– Note sur les chorfas Idrissides en tribus Beni Khaled) Beni Snassen).1er juillet 1950.Inventaire n°11.C.177 B/Maroc-Région d'Oujda (15 p).

8) ــ معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا،1992 ، المجلد الخامس. مادة البودشيشـي، ص: 1667 – 1662.

9) ــ قدور الورطاسي : بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، مطبوعـات دار المغـرب للتـأليف والترجمـة والنشـر. الرباط1976 / 1396 ص: 62. – 61

10) ــ لا زالت إلى يومنا هذا بعض أنواع اللفت التي تزرع بسهل تريفة تُعرف باسم "لفت سيدي المختار"، أي نسـبة إلى المختار بوتشيش حسب الرواية الشفوية، وهي كثيرا ما تُطهى مع الكسكس. وقد عاينت هذا الأمر منذ ما يزيد عـن 30 سنة بسهل تريفة. وتأكدت منه عدة مرات في السنوات الأخيرة من القرن العشرين أثنـاء زيـاراتي المتكـررة إلى أسواق مدينة أبركان وأحفير والسعيدية.

11) ــ أثبتنا سلسلة النسب طبقا لما جاء في تقرير المراقب المدني لمدينة أحفير سنة 1950، وكما أكدها تقرير آخر سـنة 1953 أنظر : - Note sur les chorfas Idrissides en tribus Beni Khaled. Op. cit p 6

Note sur la zaoui indépendante Aliouya-Boutchichiya.2 juillet 1953. Inventaire – n°11. C. 177.B/Maroc-Région d'Oujda.C.A.D.N

12) ــ عكاشة برحاب : شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي.م.س.ص :.103 - 100

13) ــ قدور الورطاسي : مرجع سابق ، ص: 74.

14) ــ عكاشة برحاب: شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي .م.س. ص: 108. – 107

15) ــ عبد الرحمن المودن : البوادي المغربية قبل الاستعمار، منشورات كلية الآداب، الرباط 1995.ص: 410.هـامش رقم 45.

(Notice sur la confrérie Derkaouya-Habriya indépendante.17 – juin 1953. Inventaire n°11. C. 177. B/Maroc-Région d'Oujda.C.A.D.N.

C. 177. B/Maroc-Région d'Oujda.C.A.D.N.

17)ـــ جريدة السعادة ، 6 يناير 1953.

18) – Note sur les chorfas Idrissides en tribus Beni khaled. Op cit

19) ـــ عكاشة برحاب : شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي.م.س. ص : 374 – 372.

20) – Voinot : « Confréries et zaouias au Maroc, les établissements religieux du Maroc Oriental Nord » Bulletin de la Société de géographie d'Oran.1936.pp147 – 148.

ـــ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: الرحلة الوجدية. مخطوط الخزانة العامة. الرباط رقم ح 123. ص: 121 وبعد.

21) ـــ عكاشة برحاب: ترجمة مختصرة للشيخ المختار بن محيي الدين بن المختار بوتشيش. معلمة المغرب.م.س. المجلـــد الخامس. ص:.1665 – 1664 أنظر أيضا :- Revue L'1Illustration, N° 1, 25 janvier 1908. P : 63.

22) – Note sur les chorfas Idrissides en tribus Beni Khaled. Op. cit.

- Note sur confrérie kadirya – Boutchichiya indépendante. 17 Juin 1953. Inventaire N°11.

C.117. B /Maroc- Région d'Oujda.C.A.D.N.

23) - Archives du Service Historique de l'Armée de Terre .Vincennnes.3.H.72.Télégrammes du 6 et – 23 du 31 décembre 1907.

24) - Note sur les chorfas Idrissides en tribus Beni khaled. Op. cit.

25) ـــ تقع مداغ شمال مدينة أبركان على بعد حوالي سبعة كلمترات. وقد صارت في نهاية القرن العشرين تشكل جماعة قروية. أما مقر الزاوية البوتشيشية فيقع شمال قرية مداغ بحوالي3 كلمترات على مرتفع يطل على سهل تريفة من جهة الجنوب.

26) – Rapport de délimitation des tribus dans les Béni Snassen . 3 Juillet 1913.Inventaire Région d'Oujda.C.A.D.N. – C. 177. B / Maroc n°11.

27)ـــ عكاشة برحاب : الدولة المغربية ومشكلة الأطراف في مطلع القرن العشرين، نموذج عمالة وجدة من سنة 1900 إلى سنة 1912. أطروحة لنيل دكتوراه الدولة (تحت الطبع). كلية الآداب، الرباط 1997. ص: .223 – 207

28)ـــ نسخة من رسالة أصلية مؤرخة في 5 شعبان 23 / 1327 غشت 1909 بعثها أحد المغاربة من وجدة إلى مدير جريدة السعادة قصد نشرها، إلا أن الرقابة الفرنسية حالت دون ذلك..(Maroc. C.A.D.N – C.357 / Tanger.)

29) ـــ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي :"تقاييد مخزنية" ، مخطوط الخزانة العامة. الرباط، رقم ح 128 ، ص .67-66.

30) – Rapport de la Commission de délimitation du Bled Madagh.1er Juin 1914.Inventaire N°11. – C. 177. B / Maroc – Région d'Oujda.C.A.D.N.

31) ـــ المصدر السابق.

32) – Note sur les chorfas Idrissides en tribus Beni khaled . op. cit.

33) – Notice sur la Zaouia indépendante Aliouya – Boutchichiya. op. cit.

34) ـــ أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. الطبعة الثانية 1984 ص : .378

35)ـــ أنظر ترجمة الشيخ أحمد بن عليوة في كتاب جورج الراسي، الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات . دار الجديد ، بيروت،1997. ص : .221 – 210

Note sur la Zaouia indépendante Aliouya – Boutchichiya. op. cit. – (36

37) ـــ أحمد الغزالي : مادة البودشيشي بومدين. معلمة المغرب.م.س. المجلد الخامس ص : .1664 – 1662

38) ـــ جورج الراسي : م.س. ص : .211

39) – Note sur les chorfas Idrissides en tribus Béni khaled. Op. cit.

- Note sur la Zaouia indépendante Aliouya-Boutchichiya. op. cit.

Voinot : « Confréries et zaouias au Maroc ». op. cit. – (40

Notices relatives aux confréries et zaouias des Beni Sanassen N°11. Op. cit. - (41

Voinot : « Confréries et zaouias au Maroc » . op. cit. – (42

ـــ علال الفاسي : حديث المغرب في المشرق، المطبعة العالية، القاهرة ، الطبعة الأولى .1956

43) ـــ علال الفاسي : حديث المغرب في المشرق . م. س. ص :.21

44) ـــ عكاشة برحاب :"الزوايا والطرقية في مخطط الإقامة العامة (1953 – 1950) ". أعمال ندوة "إشكالية الحماية" التي نظمتها مجلة هيسبريس ـــ تمودا . كلية الآداب ، الرباط 22 – 20 مايو .1998

du Congrès des confréries de Fès. (4 – 5 – 6 Avril 1953). N° 11.C.177. Compte rendu – (45
B / Maroc – Région d'Oujda. C.A.D.N.Inventaire

ـــ مؤتمر الزوايا والطرقية الصوفية المنعقد بمدينة فاس6 – 5 – 4) أبريل (1953. جريدة السعادة 25 رجب 1372 / 10 أبريل 1953. عدد .8730

Compte rendu du Congrès des confréries de Fès. op. cit. – (46

ـــ علال الفاسي : حديث المغرب في المشرق.م.س. ص:.24

47) – Note sur la confréries des khadirya- zaouia indépendante des Boutchichiyn.op. ci

.(1951) Georges Drague, Esquisse d'histoire religieuse au Maroc, Peyronnet et – (48
P : 117 – 118. Cie.Paris.s.d.

de renseignement au sujet des activités du Parti de l'Istiqlal. 5 Avril 1951. Note – (49
Inventaire n° 11. Op. cit.

50) ـــ هو العباس بن المختار بن محيي الدين بن المختار بوتشيش، والد شيخ الزاوية البوتشيشية الحـــالي ، أي الشـــيخ حمزة. وخلافا لما جاء في ترجمته في معلمة المغرب ـــ المجلد الخامس ص : 1664 – 1663 ـــ فإن العباس كان منافســا لخلف أخيه الشيخ المكي ـــ شيخ البوتشيشية القادرية ـــ أي الشيخ مصطفى بوتشيش الذي نقل مقر زاويته إلى مدينــة أحفير سنة 1944 إثر انتساب عمه العباس إلى البوتشيشية العليوية التي كان يتولى أمرها الشـــيخ بومديـــن بوتشـــيش مؤسس الطريقة العليوية ببني يزناسن . أنظر: Note sur la confrérie des Kadirya – zaouia indépendante des Boutchichiyn.op. cit

.op. cit .Boutchichiya – Note sur la zaouia Aliouya

51) ــ في إطار البحث التاريخي بشمال شرق المغرب اتصلت بالشيخ حمزة سنة 1984 بتوجيه من الأستاذ المشرف جرمان عياش الذي نصحني بالتنقيب عن الوثائق المحفوظة لدى شيوخ زوايا المنطقة الشرقية، ومنهم شيخ الطريقة البوتشيشية العليوية، حتى وإن لزم الأمر الانتساب إليها مؤقتا في سبيل البحث. فاستقبلني الشيخ أحسن استقبال بمعية والدي رحمة الله عليه ، إلا أنني لم أنل منه ما كنت أبتغيه من وثائق عن دور الزاوية في مواجهة التوسع الفرنسي بشرق المغرب في مطلع القرن العشرين. وقد حاول الشيخ حمزة إقناعي باعتناق الطريقة التي يدعو إليها، باعتبارها تعتمد القرآن الكريم والسنة لا غير، وأن كثيرا من الأطر الجامعية قد انخرطت في الطريقة البوتشيشية، وخاصة من جامعة محمد الخامس بالرباط.

52) ــ جريدة السعادة، 8 مايو 1953. عدد .8754

